# صور المُحتل في شعر عبدالعزيز الرنتيسي

# The image of the occupier in the poetry of Abdulaziz Al-Rentisi

**الدكتور عبدالرزاق رحماني**
**أستاذ مساعد بجامعة هرمزكان – مركز الدراسات والبحوث -هرمز-إيران**
rahmani6038@gmail.com
**الباحث ايوب خوشي**
**كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة شيراز**

| تاريخ الإرسال: 2019/12/27 | تاريخ القبول: 2020/05/10 | تاريخ النشر: 2020/06/20 |
|---|---|---|

**الملخص:**

إنّ شعر المقاومة هو الشعر الملتزم الذّي لا يكون في خدمة مصالح نظام حاكم مستبد ومتطلباته هو ما يبين بلسان واضح دون التفات إلى الإبداع في مجال التخييل، فمن ميزاته أنه لا يصرح بالحقائق وينبّه مخاطَبيه إلا حينما يسيطر عليه الكبت السياسي، فحينئذ يبين الشاعر أغراضه بالصور الرمزية وغيرها من الرموز، ولكن بالنسبة للعدو يصرح بقوله ويصوره ويبين أغراضه بالصور الصريحة. ومن المسائل التي تدخل في شعر المقاومة هي ما يتعلق باليهود في شعر المقاومة هي العدو والصهيون، فإنّ الشاعر المقاوم يرى بنفسه ملزوماً أن يبين ويكشفَ الستر عن العدو اللئيم والرذيلِ فالشاعر والأديب يأتيان به من خلال شعرهما المنبعث من القلب ولهذا نراهم يصفون المُحتلِ الصهيوني وصفاً دقيقاً وإنّ عبد العزيز الرنتيسي يكون من شعراء المقاومة والذي اهتمّ بهذه المسألة في أشعاره وهذه المقالة تبحث عن صور المُحتل في شعر الرنتيسي وتبين لنا هذه الدراسة أنّ عبد العزيز يكشف الستر عنهم ويصفهم بصفات فيها من التشبيه والاستعارة والمجاز ويشبههم بالحيوانات في الغدر، والكيد، والمكر، والدنس ثم نراه يتكلم عن اليهود تهكما وتارة يدعوهم إلى القتال وينذرهم بالحرب.

**الكلمات المفتاحية:** الشعر الفلسطيني، المقاومة، الرنتيسي، المُحتل



المنارة للاستشارات

**Abstract**

The resistance poetry is the committed poetry which is not in the service of tyrannical governor and its requirements. This poetry has a clear language without regarding to creativity in the field of imagination. One of its traits is that it doesn't explain the facts and inform its audiences even if dominated by the political stalemate. So, the poet shows his purposes with symbolic images and the other symbols, but he declares and visualizes and describes his purposes with clear images for the enemy. One of the issues that fall into the resistance poetry is about the Jews and it's about the enemy and the Zionists. the resistant poet oblige himself to demonstrate and reveal the enemie´s cover which is wicked and vagrant. so the poet and the literator say their poetry through their poem and from the deep heart, and this is why they describe the jews accurately and Abdel Aziz Rentisi is one of the resistance poet who was interested in this issue in his poems, and this article looking for the image of the occupier in Rentisi poetry and shows that Abdel Aziz reveals their cover and describes them in terms with similitude and metaphor and imagery and analogize them to the animals in treachery, and tricks, and vice. then we see him talking about the Jews and sometimes invites them to fight and warn them of war.

**key words**: Palestinian Poetry, Resistance, Rentisi, the occupier

**المقدمة**

لا شك أن شعر المقاومة يعدّ نوعاً من التصدي لكل أشكال الاستعمار والاستبداد، ولا يخفي أن شعر شعراء المقاومة ينمُّ عن مشاعرهم النفسية من حب وغضب وحرمانٍ والمقاومة بمثابة ردة فعل ضد الهيمنة والاستبداد من جهةٍ ودفاع الكائن عن مجاله الحيوي والإنساني من جهةٍ أخرى وهذا المجال هو البيئة والمجتمع والتشكيلات الاجتماعية.

في الحقيقة إنّ حركة المقاومة هي جميع الأعمال الاحتجاجية التي يقوم بها الإنسان بمفرده أو بمجموعة ترى نفسها تحت وطأة وضع لا ترضى عنه. «فالشعوب تقاوم بأساليب مختلفة من يحتل أراضيها وهذه الأسالِيب تختلف من العصيان المدني إلى استخدام العنف والسلاح وما بينها من درجات وإذا كانت المقاومة تهدف إلى تحرير الأرض والإنسان فإن وسائل تحقيق هذا الهدف تتعدد بضروبها، فقد تكون المقاومة مسلحة أو سياسية أو ثقافية أو مدنية تمثل فعل الجاهليين التلقائيين على أنها ردة فعلٍ ضد العدوان والاحتلال والقهر والإذلال»[1].



المنارة للاستشارات

وعندما نتكلم عن المقاومة تخطر ببالنا فلسطين المحتلة التي احتلها العدو الصهيوني، فمن الطبيعي أنّ الشعب الفلسطيني قام في وجه العدو ويجاهدون في سبيل أهدافهم وحريتهم ليخرجوا العدو من بلدهم. من جانب هذا الشعب المجاهد نرى الأدباء والشعراء الذين يدافعون عن حقوق وطنهم بكتابتهم الشعرية والنثرية. عبد العزيز الرنتيسي من شعراء المقاومة الذّي ينشد الشعر حول قضية فلسطين وما حلّ بها إنّه هو الّذي ولد في قرية يبنا واستشهد مع اثنين من مرافقيه في 17 نيسان (أبريل 2004) ومن المسائل التي تدخل في شعر الشاعر هي مسألة اليهود وإسرائيل الغاصب. واليهود هي ديانة العبرانيين الملحدين لإبراهيم عليه السلام والمعروفين بأسباط بني إسرائيل الذّين أرسل ألله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكونَ لهم نبياً.

«وقد عرف اليهود باسم آخر هو العبرانيون الذّين كانوا من عداد الموجة الثانية التي خرجت من بيئة الجزيرة العربية إلى أطرافها، وربّما سمّوا بالعبرانيين من أجل مرور جدهم إبراهيم بنهر الفرات، أو من أجل مرورهم مع موسى بالبحر الأحمر، وهم أيضا سمّوا بالعبرانيين لعابر أحد أجداد إبراهيم هناك. وقد عرفوا أيضاً بالإسرائيل، أي المجاهدين مع ألله. وهذا لقب أطلق على يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وقيل لهم أيضاً هود»[2]. وهذه الدراسة التي اعتمدنا في خطتها على المنهج الوصفي – التحليلي تبين لنا المُحتل الصهيوني من خلال شعر عبد العزيز الرنتيسي للوصول إلى جواب للأسئلة التالية:

1-ما هو موقف الرنتيسي بالنسبة إلى المحتل الصهيوني؟

2-ماهي الصفات التي وصف بها الرنتيسي المُحتل الصهيوني في أشعاره؟

**خلفية البحث**

وفي إطار هذه الدراسة بشكل عام فنرى بعضا من الدارسين اهتمّوا بالمقاومة وبينوا وجوه المُحتل الصهيوني في دراساتهم أو دخلوا المُحتل الصهيوني كجزءٍ في دراستهم وأما ما رأينا دراسة حول عبد العزيز الرنتيسي.



المنارة للاستشارات

1-الأسطة(2005م) يتناول في مقالة صورة اليهود في أدب إلياس خوري. يقوم الباحث بتبيين مصطلح اليهود في النصوص المختلفة وأيضا يقوم بتوضيح ملامح وصفات اليهود ونظرة الخوري إليهم.

2-العزازمة(2012م). تتحدث هذا المقالة عن النظر في الديانة اليهودية في نصوص الشعر الجاهلي، يعرض البحث في البداية لمفهوم الديانة اليهودية لغة واصطلاحا، ثم يتحدث عن طريقة دخول اليهودية إلى جزيرة العرب ثم يعرض بعض المفاهيم الخاصة بالديانة اليهودية، والعبرية والإسرائيلية، ثم ينتهي إلى بيان مظاهر الديانة اليهودية كما وردت في الشعر الجاهلي، مثل صورة: التوراة وأنباء اليهود و...وفي الختام يعرض البحث نماذج بعض شعراء اليهود في العصر العباسي.

3-مصطفى قط(2103م). يتناول الباحث في أطروحته صورة اليهود في شعر العصر المملوكي الأول ويقوم الباحث بكشف النقاب عن حياة اليهود وصفاتهم ويقوم بتبيين الصورة التي قدّمها الشعر لحياة اليهود الدينية، وبيان ملامح الاجتماعية لحياتهم وعلاقاتهم مع المسلمين، وبيان خصائص الفنية التي امتاز بها الشعر الذي تحدث عن اليهود. وقد وصلت إلى النتائج التالية:

أ-عاش اليهود حياة مستقرة في العصر المملوكين ولاقوا معاملة حسنة من المماليك ومارسوا شعائرهم الدينية بحرية، إلا في بعض الفترات التي كانت تثور فيها الفتن فقد كانت الدولة تغيّر سياستها تجاههم، وتفرض عليهم قيودا خاصة ،في حين تعاملت أوروبا بقسوة مع اليهود في العصور الوسطى، وأمرت بحرق هياكلهم.

ب-كشف الشعر في العصر المملوكي عن أخلاق سلبية تخلق بها اليهود مثل: الكفر، التكذيب العناد وتحريف الكتب السماوية.

مع وجود هذه الدراسات إلا أننا لا نرى بحثا مستقلاً قد قام بتسليط الضوء على صورة اليهود في أشعار الرنتيسي، فمن هنا هذه المقالة تحاول تقديم دراسة متواضعة عن ذلك بعون الله تعالى.



المنارة للاستشارات

**التعريف بالشاعر**

وُلِد عبد العزيز علي عبد الحفيظ الرنتيسي في 1947/10/23 في قرية يبنا (بين عسقلان ويافا). لجأت أسرته بعد حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم خان يونس للاجئين وقد كان عمره ستة أشهر. ونشأ الرنتيسي بين تسعة إخوة وأختين.

«التحق وهو في السادسة من عمره بمدرسةٍ تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين واضطر بالعمل أيضاً وهو في هذا العمر ليساهم في إعالة أسرته الكبيرة التي كانت تمرّ بظروف صعبة. وأنهى دراسته الثانوية عام 1965، وتخرّج من كلية الطب بجامعة الإسكندرية عام 1972، ونال منها لاحقاً درجة الماجستير في طب الأطفال، ثم عمِل طبيباً مقيماً في مستشفى ناصر (المركز الطبي الرئيسي في خان يونس) عام 1976»[3].

الدكتور الرنتيسي تمكّن من إتمام حفظ كتاب الله في المعتقل وذلك عام 1990 وبينما كان في زنزانة واحدة مع الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وله قصائد شعرية تعبّر عن انغراس الوطن والشعب الفلسطيني في أعماق فؤاده، وهو كاتب مقالة سياسية تنشرها له عشرات صحف. ولقد أمضى معظم أيام اعتقاله في سجون الاحتلال وكلّ أيام اعتقاله في سجون السلطة في عزل انفرادي ... وكان أول من اعتُقل من قادة الحركة بعد إشعال حركته الانتفاضة الفلسطينية الأولى في التاسع من ديسمبر 1987، ففي 1988/1/15 جرى اعتقاله لمدة 21 يوماً بعد عراكٍ بالأيدي بينه وبين جنود الاحتلال الذين أرادوا اقتحام غرفة نومه فاشتبك معهم لصدّهم عن الغرفة، فاعتقلوه دون أن يتمكّنوا من دخول الغرفة. «وفي الرابع والعشرين من آذار (مارس 2004)، وبعد يومين على اغتيال الشيخ ياسين، اختير الدكتور الرنتيسي زعيماً لحركة "حماس" في قطاع غزة، خلفاً للزعيم الروحي للحركة الشهيد الشيخ أحمد ياسين. واستشهد الدكتور الرنتيسي مع اثنين من مرافقيه في 17 نيسان (أبريل 2004) بعد أن قصفت سيارتهم طائرات الأباتشي الصهيونية في مدينة غزة، ليختم حياة حافلة بالجهاد بالشهادة»[4].



المنارة للاستشارات

**مفهوم الأدب المقاوم**

بما أنّ شعر الرنتيسي داخل في الأدب المقاومة لابدّ لنا من تعريف الأدب المقاومة وتبيين مقوّماته. لاشكّ أنّ أدب المقاومة من الآداب الإنسانية التي تجدها في كل أمة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق دفع بمشاعرها وأحاسيسها لرفض هذا الظلم والتمرد عليه والانقلاب على مفاهيم الخضوع له والتعامل معه بوصفه أمراً واقعاً وبالتالي فإن هذا الأدب الإنساني يلتزم عادة بقضايا التحرر5. ويرى "شكري" أن لأدب المقاومة وجهه الإنساني العام الذي لا يندرج في تصويره للصراع البشري تحن أية أطر قومية أو قوالب اجتماعية ويذهب إلى أن الجانب الإيجابي الهام في هذا اللون من ألوان الأدب هو أنّه من عوامل ((التجمع)) لا من عوامل ((التفرقة))6. وبتعبير أدق هو ذاك الأدب المعبر عن الذات الجمعية الواعية بهويتها والمتطلعة إلى الحرية في مواجهة الآخر العدواني حيث يضع الكاتب والشاعر نصب عينيه جماعته (أمته) محافظاً على كل ما تحافظ عليه من قيم عليا وسعياً للخلاص الذي ليس الخلاص الفردي وإنما الخلاص الجماعي.[7]

**صورة المحتل في شعر الرنتيسي**

إن شعر المقاومة مليءٌ بمعانٍ مختلفة تدل على جهاد الشعب الفلسطيني لتحرير أرضهم المحتلة من أيدي العدو الغاضب وجاء وصفهم في شعر المقاومة على عدة اعتبارات وهي كالقوة والبطش، والمكر والخديعة، الظلم، وانهدام البيوت، وانكسار الناس وهزيمتهم فالشاعر يكرر كلمة اليهود في شعره كثيرا ويصفهم بسماتهم القبيحة تارة يصفهم بالطغاة والسجانين ومغتصبي الأراضي:

رُغمَ الجراح الداميات بغزّةٍ رغمَ الرّصاصِ منِ اليهود صلاني[8]

وجنود اليهود يقودون دوماً إلى المعتقل[9]

وفي هذه الأبيات يصور الشاعر ظلم الصهيون الذّي يحارب ويقتل الناس ويجرح بعضهم ويعاملهم سوء المعاملة ويعتقلونهم دوما ويبرز بأن هذا الاعتقال ستستمر، وسيبقى هذا الظلم إن لم يجاهدوا ولم يقاوموا في سبيل أهدافهم العالية.



المنارة للاستشارات

وتارة يصورهم بالمعتدين على حرمة المسجد الأقصى والحفر تحته وتهويد مدينة المقدسة ويقول:

يأبى القدس أن يبقى ذليلاً وقد كسر اليهود له جناحه[10]

وإن الشاعر يشير بأن القدس له منزلة عظيمة ويأبى من كل ذلة ويجاهد النّاس لعزتها ويصور في هذا البيت القدس مكسورة الجناح بسبب ظلم اليهود واستفاد من الاستعارة وحذف مشبه به (طائر) وجاء بـ(الجناح) من لوازم طائر فالاستعارة مكنية.

وتارة يذكر كلمة يهود ويصورهم بأنهم لا يكتمون غيظهم عندما تقع بهم الهزيمة على يد المقاومة الباسلة:

قد حققوا النصر الذي غاظ اليهود ولا يزال[11]

يأتي عبد العزيز بفعل ماض موكداً بـ "قد" ويبّين لنا بأن النصر قد حقق في الماضي وبسبب هذا النصر غاظ اليهود ويشير تعرضا إلى أنهم ليسوا بالمسلمين ولا يستطيعون أن يكتموا غيظهم ويذكر اليهود ثم يذكر مأواهم في الآخرة ويقول:

خطب الجموع مدوياً أن اليهود إلى سقر[12]

وإنّ الجّهنم هم مأواهم في الآخرة أكد الجملة بالتأكيدين: الجملة الإسمية وأنّ (الحرف المشبهة بالفعل) وهذا يعني الشاعر موكد وموثق بكلامه حول اليهود وثم يشير بواسطة كلمة «سقر» إلى منزلتهم في الآخرة وخلودهم في الجحيم بسبب ظلمهم وقتلهم الناس واحتلال القدس والغزة.

وأما الصهيونية فهي دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو كحلٍ للمسالة اليهودية. والكلمة بالنسبة للصهيون وتعني: «تحول تعلق اليهود بجبل صهيون وأرض فلسطين من البعد الديني القديم إلى برنامج استعماري إقليمي يستهدف عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين. وقد ولدت كبرنامج سياسي وكتنظيم



المنارة للاستشارات

عام1897 م عندما تمكن تيودور هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بسويسرا وأعلن عن قيام المنظمة الصهيونية العالمية»[13].

فالصهيوني كاليهودي بل هو في عرف الشعراء أكثر لوناً وأشدّ عداوة. ويذكرون كلمة الصهيون مستهدفا اليهود والذين يحتلون أرضهم فعبد العزيز الرنتيسي يذكر كلمة " الصهيون" ويكشف عن أخلاقياتهم وأعمالهم القبيحة في فلسطين المحتلة وتارة يذكر الصهيون مشيراً إلى غزاتهم وقتلهم الأطفال والنساء والشيوخ ويقول:

تألفت منها القلوب فكلها يحيى، فويل للصهاينة الغزاة[14]

إن الشاعر يدعو بالويل على الذّين يغزون ويقتلون الناس بغير حقٍ وتارة يذكرهم ويعلنهم عن الحرب وينذرهم بأن يكونوا مستعدين للحرب ويقول:

ويا جند صهيون استعدوا إنني أنذرتكم عند الصباح الموعدا[15]

منكم أخذنا الدرس في إعلانها حرباً على صهيون والأعوان[16]

هكذا الشاعر يخاطبهم بحرف النداء (يا) و« ينزّل البعيد منزلة القريب فينادي بـ"يا" بدلا من الهمزة إشارة إلى انحطاط منزلتهم ودرجتهم»[17] وثم يأتي بفعلٍ أمرٍ (استعدوا) ويهددهم بالحرب وينذرهم ويتعين لهم الوقت وأتى بـ (الصباح) ليشير غلبتهم على العدو يشير بأن الفوز لقريب ( أليس الصبح بقريب) في أكثر شعره فنرى عبدالعزيز يتهكم بالصهاينة وبرؤيتهم الجغرافية لفلسطين:

فنحن اللصوص وهم أبرياء ويافا لصهيون منذ الأزل[18]

إن الشاعر يشير تهكماً إلى أن «يافا» كان من الصهيونيين منذ الأزل وفلسطين تعدي عن حقها. هم بريئون من الذنوب والإثم ونحن كنّا الذّين تعدينا عن حقوقنا ونحن اللصوص أتى بجملة اسمية «نحن اللصوص» و«هم أبرياء» وتدّل على الثبوت والدوام[19].



المنارة للاستشارات

**الأعلام والأحزاب والمؤسسات اليهودية:**

الأعلام اليهودية هي بمثابة دليل واضحٌ على اليهود وتنقسم الأعلام إلى التاريخية وأخرى المعاصرة، فشعراء المقاومة يذكرون هذه الأعلام في شعرهم ويكشفون عن وجوهها للآخرين والذين يجاهدون إمام اليهود ومن هذه الشعراء عبد العزيز الرنتيسي الذّي يهتم بمسألة اليهود ويتناول في أشعاره الأعلام المعاصرة منها:

رابين: السياسي المخضرم والثعلب الماكر فهو في زغم الكلاب العرب ذو القلب الرقيق، صاحب الفضل والنعمة، وفي قصته يرتمي الولاة ويشير عبد العزيز الرنتيسي بهذه المسألة ويقول:

غدا العدو حبيبنا وهو الصديق فاستبشروا: رابين ذو القلب الرقيق

رابين أنت الخبز والماء الزلال في ظل حكمك قد عشقنا الاحتلال

في حضن رابين انظروا رقد الولاة زعموا بأن الحل ما صنعت يداه[20]

يأتي ب(غدا) ويبين بأن العدو ما كان لهم حبيب ولكن صار بمجيء "رابين صديقنا وثم يهدف الدول العربية الذّين يظنون بأن رابين هو صديقهم وهو الذّي يشربهم ماء العذب والصافي ويشرب احتلال الصهيون ويريد أن يفيق الحكماء من هذه الغفلة ويقول لهم رابين إنّه سبب هذا الاحتلال والحرب على فلسطين المحتلة ثم يأتي بعقيدته بالنسبة له ويرى أن رابين وشاكلته أفاعي تستحق القتل:

ولأقتل الأفعى التي رابينها جاب البلاد مزمجراً ومعربدا[21]

«الأفاعي في الشعر المقاومة رمزٌ للإسرائيليين الذين اغتصبوا أرض فلسطين ولطخوها بسمومهم وقسوتهم وتدميرهم. وسم الأفعى كان من طبعها كما ظلم الإسرائيليين واعتدائهم كان من طبعهم»[22] ولهذا استفاد الشاعر من التشبيه وشبه رابين بأفعى تظهر الملمس الناعم وتنفثِ سمّها في الضحية ويقتل الإنسان وبسبب هذا يجب قتلها قبل تنفث سمّها فت الضحية.



المنارة للاستشارات

وأما الأحزاب والأجهزة والمؤسسات اليهودية: تقوم الأحزاب اليهودية بتبادل الأدوار في لعبة تسمى الحمائم والقصور فيستبشر أدعياء السلام إذا فاز "حزب العمل":

يا شعبنا أبشر فقد فاز "العمل فاستبشر الزعماء وأزداد الأمل[23]

ثم ذهب الشاعر أكثر من ذلك فيذكر في فناء حزب الليكود مقابل نجاح "حزب العمل":

شعار يجدد فينا الأمل

ليفنى "الليكود" ويحيا "العمل"[24]

حزب العمل الإسرائيلي هو أحد الأحزاب الرئيسية في إسرائيل وأكثرها وصولا للسلطة في تاريخ إسرائيل والليكود بمعنى الاستحكام من أحزاب اليمنية في إسرائيل والليكود كان يعاملهم أشد سوءاً بنسبة حزب العمل والشاعر يبشر شعب الفلسطيني بهذا الفوز.

وللمخابرات اليهودية أجهزة كـ "الموساد" و"الشاباك" تعمل على نشر الدمار وذكرهم الشاعر في شعره ويقول:

عشش الموساد فيها ممعنا في الانتشار[25]

ولأنها تبعث في الأرض فساداً فلابد لها من المقاومة والصمود:

من ذا يذيب عن الديار وقد بنت عصب الكلاب بقلبها "موسادا"[26]

يرى الموساد سبب هذا الفساد والحرب في الفلسطين ثم يشير إلى السجون الصهيونية وأما السجن فهو مؤسسة فيها كلّ العذابات والابتلاءات ففي كتسيعوت:

سأل الطبيب بكتسيعوت عن البلاء فحص الجوانح باحثاً عن كل داء[27]

يصور الشاعر زنزانة كيعسوب ومعاملة السجّان والطبيب مع الأسراء ويصور عيشة الأسير في هذا السجن مكتئباً يمدونه الأمل في الإفراج عنه ومتخذاً منه خلوة يبني من خلالها عزة الأمة حتى يكتب له ساعة الفرج:



المنارة للاستشارات

في السجن أشباه الرجال يبنون مجدا في الخيال

هتفوا بأعلى صوتهم لا حلّ إلا في القتال[28]

إن الشاعر يصور الأسراء الذّين يفكرون في المجد وعندهم عقيدة راسخة ويصورهم هاتفا بصوت عالٍ ويدرون بأن عليهم المقاومة والمجاهدة والمصابرة والقتال حتى يحققوا بالنصر وإنقاذ الأطفال والنّساء من يد الكلاب والذئاب الصهيون.

**السخرية باليهود في شعره**

السخرية في الأدب العربي حاضرة في مختلف عصوره ابتدأ بكتابات الجاحظ وسخرية المتنبي من كافور الإخشيدي. و« السخرية في الأدب هي: العنصر الذي يحتوي على (توليفة) درامية؛ من النقد، والهجاء، والتلميح، واللماحية، والتهكم، والدعابة؛ وذلك بهدف التعريض بشخص ما، أو مبدأ ما أو فكرة أو أي شيء، لتعريته؛ بالبقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات واوجه القصور فيه»[29] واما السخرية في شعر مقاومة الفلسطين وبالنسبة للصهيون واليهود حاضرة بارزة ويصفون الصهيون تهكماً والشاعر عبد العزيز الرنتيسي من الشعراء المقاومة الذين يهتم بهذا الأمر ويأتي بهذه المسألة ويهزئ بهم ويقول:

فليست فلسطينُ حقاً لنا وإنْ قلتَ وقفٌ فذاك الدجلْ

فنحن اللصوص وهم أبرياء ويافا لصهيون منذ الأزل[30]

إن الشاعر يقول تهكماً إن يافا من الصهيونيين منذ الأزل والفلسطين تعدي عن حقه هم بريئون من الذنوب والإثم ونحن كنّا الذّين تعدينا عن حقوقنا ونحن اللصوص وأنتم بريئون من هذه التهم. وثم يشير إليهم تهكما وفي الواقع يهزئهم لا يراهم في حد ما حتى يصافح معهم ويحقرهم:

فلا سلمت يداي إذا بسطت بلا خجل إلى صهيون راحي[31]

ويردد هذا المعنى مرة أخرى ويقول:



المنارة للاستشارات

فلا سلمت يداي ولا فؤادي إذا امتدت إلى صهيون راحي[32]

إن عبد العزيز يرفض المصافحة مع العدو بواسطة هذا العمل يسّخر بهم ويهزئهم لأنهم يقتلون الناس ويشردون العوائل ويهدمون البيوت وينهبون أموال الناس ولهذه الأعمال المصافحة ليست بصحيحة معهم ويردّهم بالمقاومة والرصاصة تارة وبالسخرية والتهكم تارة أخرى.

**صور من طبائع اليهود وسلوكياتهم**

فقد أعماهم الهوى وأصمتهم التطلعات إلى الدنيا؛ لأنهم اختاروا الفسوق وزاغوا وأزاغ الله قلوبهم فقلوبهم مغلقة بغطاء سميك لا يسمح للقلوب أن تعقل من دعوة الأنبياء شيئا ومن طبائعهم التي وردت في شعر المقاومة هي: الظلام والحاقد والزاني والقاتل وسفاك الدماء والإفساد في الأرض ونشر الدمار والعداوة والخصومة ووصفهم على صورة الحيوان.

ونرى أن شعراء المقاومة يصفونهم بالزاني والظالم والقاتل والحاقد. وعبدالعزيز الرنتيسي يصفهم بالزناء والظلم والقتل والحقد والكفر والخوف والجبن ويقول:

بغياب حكم محمد وظهور رأيه من كفـــر

فالحقد صار سياسة والظلم ضاق به البشر

والقتل بات هواية والأمـن للأمـن افتـقـــــــر

قتلوا المروءة في الذي كان شريف المـنتظـــــــر[33]

إن الشاعر يصف بعض أخلاقيات العدو من الحقد والظلم والقتل وانتشار الفوضى والقلق وقتل المروءة

الشاعر يصور اليهود قاتلاً سفاكاً ويقول بأنهم يقتلون الأجنة فيبطون الأمهات ويشردون الأسر:

ويقول:



المنارة للاستشارات

واصبر وإن ذبحوا الجنين وأثبت ثبات الأولين[34]

وايضا يقول:

فعظامنا تشدو بفضلك لا تزال يا من زرعت العقم في رحم النضال

وجعلت فينا الحب درباً من محال عمل بنا السكين وأطعن بالنصال[35]

إن الشاعر في هذه الأبيات يصور اعمال اليهود وقتلهم الأجنة في بطون الأمهات وظلمهم على الأمهات وثم ذكر أعمالهم مثل إعمال السكين والطعن بالنصل والرمح وأيضاً ذكر تشريد المواطنين من بلدهم وهم صاحبو الأرض التي كانت مهد الأنبياء ولكن الشاعر مع كلِّ هذا يدعوا المقاومين بالصبر والثبات كالذّين جاهدوا في سبيل اهدافهم من زمن القديم لفوزهم العظيم.

ثم يصفهم بالعداوة والخصومة ويصورون عداوتهم على الفلسطين والعدو لايضمر لعدوه غير الاستئصال، لأنه يريد إزاحته من الوجود .... لأنه عدو يفكر بنفس الطريقة نحو عدوه الآخر. أي أن كلاً منهم يريد إزاحة عدوه من طريقه واليهود هم عدو لله سبحانه والله القى بنهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بسبب اعمالهم القبيحة واستهزائهم الله وقتل الأنبياء ومعاملتهم الإنسانية على الأرض مع الآخرين وقال الله سبحانه تعالى ووصفهم:« وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » (مائدة: 64) وقال تعالى: «لتجدن أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا»

لكنه حبيب وصديق ذو قلب رقيق يستحق أن يستجدي وذلك عند المنهزمين أصحاب النظرة المعكوسة الذين يجهلون اسباب الصراع:

وغدا العدو حبيبنا والصديقفاستبشروا رابين ذو القلب الرقيق[36]

أما عن الداء الخطير بجهل أسباب الصراع أدى إلى استجدائها للخصم في فك النزاع[37]



المنارة للاستشارات

إن عبدالعزيز يشير إلى مساعدة بعض الحكام العربية على الصهيون حيثُ يرون أنّ العدو حبيبا ويحسبون رابين رقيق القلب ولكن هو في الحقيقة وفي نظرة الشاعر اسباب الصراع والخصم ويرى أنّ الذّين يظنون رابين رقيق القلب وهم جاهلون لأنهم يجهلون أسباب الصراع وهو رابين.

وثم نرى قلة أدبهم في وجه الله- سبحانه وتعالى-وانبيائه وأنهم قوم مفسدون فهم من أخبث خلق الله، حيث قلَّ أدبهم في وجه الله وقالوا يد الله – تبارك وتعالى – مغلولة وبسب هذا القول لُعنوا فألقى الله –سبحانه –بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وهم يسعون في الأرض فسادا كما ونرى اليوم ما يفعلون على النّاس في فلسطين واليمن والسوريا وقال الله تعالى:« وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » (المائدة:64)

وهاهم اليوم يعودون إلى الإفساد في الأرض والاستعلاء والعدوان على المقدسات والعقائد وأوغلوا في تخريب الحجر وقتل مزيد من البشر: وقال تعالى: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» (الإسراء:4)

وشعراء المقاومة يصفونهم بهذه الصفات الرزيلة ويقول عبد العزيز الرنتيسي:

لأطهر المسرى الأسير من الذي نشر الدمار على البلاد وأفسدا[38]

إن الشاعر جاء بنشر الدمار والفساد وبيَّن صفاتهم ورزالتهم ليُبيّن بأن اليهود هو اللئيم ووقف موقف سائر شعراء المقاومة في وصفهم بالفساد في الأرض ونشر الدمار وأعمال الإنسانية.

وأيضا يقول:

واصبر أخي إن عذبوك أو بالسلاسل كبلوك



المنارة للاستشارات

أو هـم أثـاروا فريـة لتكون نهبًا للشكوك

مـتشـدد متـعـصـب أو بالعمالة يرجموك[39]

والشاعر مع كل هذه الأعمال التي يعالج اليهود والصهيون يأتي بفعلٍ الأمر ويطلب من الشعب الفلسطيني ويوصيهم بالصبر والمقاومة لأن الشاعر يعلم بأنّ الصبر والمقاومة والمجاهدة هما سبيلا النجاة فقط وعليهم أن يجاهدوا في سبيل آمالهم وغايتهم المنشودة.

واما الأعمال البشعة التي ارتكبها العدو الصهيوني من العنف وتكسر الأيدي والأرجل وتهشيم العظام دفع الشاعر الفلسطيني إلى التعبير عنه على صورة الحيوان بكلب نجس، ثعلب ماكر، وخنزير خسيس و.... واليهود عند الشاعر عبدالعزيز الرنتيسي كلب نجس يتسود ويتنمر ويستأسد:

حتى النساء فما سلمن من الأذى لما تنمر كلبهم واستأسدا[40]

ولكن حقيقتهم عصابات من الكلاب الضالة التي جلست من هنا وهناك وزعمت أن فلسطين أرض الميعاد لها:

من ذا يذيب عن الديار وقد بنت عصب الكلاب بقلبها موسادا

جلبت كلاب التيه من كل الدنا ومـضت تبث قلوبهم أحقادا

زعمت بأن ربوعها وهبت لهم لـيست لـغير كلابهم مـيعادا[41]

الكلب رمز عن العدو النجس والشاعر استفاد من كلمة "الكلب" ليبيّن حقيقة العدو الصهيوني وحقده بنسبة أرضهم المباركة وثم جاء بالثعالب ويقول:

فإذا عرفت اليوم سنة أحمد وزهدت في الدنيا الثعالب واللئام[42]

فالشاعر يعبر عن اليهود بالثعلب وهم رمز المكر والكيد وبهذا الكيد والمكر يضرون بالفلسطين.[43]

أيضاً يقول: فتنمّر الخنزير في صلف وأحدث فعقعقة[44]



المنارة للاستشارات

شبهم الشاعر بالثعالب والخنازير في المكر والخباثة فاليهود أشقياء بغدرهم ولكنّ الله يفضح تخطيطهم مكرهم وكالخنزير في النجاسة والخباثة ولابد من الابتعاد عنهم.

اليهود أفعي تنفث السمّ فلا بد من قطع رأسها ممثلة بأحد زعمائها:

ولأقتل الأفعى التي رابينها  جاب البلاد مزمجرا ومعربدا[45]

استفاد الشاعر من التشبيه وشبه رابين (من أعلام اليهود) بأفعى تظهر الملمس الناعم وتنفثِ سمّها في الضحية ويقتل الإنسان وبسبب هذا يجب قتلها قبل يفعل ما في صدده من نهب وغارة ومجزرة.

تصوير مقاومة المجاهد امام جند اليهود:

الجندي كان من كان، وفي أي بلدٍ من البلدان بزّيه العسكري وآلته الفتاكة يعتبر رمزاً للقوة والقهر. فما بالك بالجنديِ اليهودي الغاصب المحتل لأرض غيره وستجده أكثر غطرسة وجبروتاً لكنه عند شعراء المقاومة لا يمثل أكثر من إنسان يحمل في قلبه الذل والهوان وبين يديه أشبه بلعب الأطفال.

وشعراء المقاومة يذكرون في أشعارهم الجند والجنود والأجناد ويستهدفون جنود اليهود ويصفهم بما فيهم وبما يريدون والشاعر عبد العزيز يصور حرب الأطفال في وجه العدو وهذه الأطفال لا تكتفي بقذف الجند، بل يمطرهم بالحجارة ويصليهم بقنابل المولوتوف ويقول:

مطروا الجنود حجارة وصلوهم  المولوتوف من الصباح إلى المساء[46]

المولوتوف هي أسلحة تصنع منزليّاً وتستخدم في أعمال الشغب والتخريب. بسبب سهولة تصنيعها واستعمالها والشاعر صور مقاومة الأطفال بالحجارة والمولوتوف وثم يصور فئة الشباب الذين لا يخافون هؤلاء الجنود فيرمونهم بالحصاء كأنهم في موسم الحجّ يرمون إبليس بالحصى والحجارة الصغيرة:

هذا الشباب يخاف الكفر غضبته  يرمي الجنود بزخات من الحصب[47]



المنارة للاستشارات

وأمام هذه المقاومة من حجارة مباركة وحصى ومولوتوف يجبن الجندي ويخاف ويفرّ هارباً:

قد أيقظ الشعب الذليل من الكري وتقهقر الجند البغاة إلى الوراء[48]

ليخطف الأجناد ثم يقذفهم كأس المنون فجرَّعوا مر القضاء[49]

وهكذا لم يكتف ذاك المقاوم المجاهد بتقهقر الجند وفراره فحسب بل يدفعهم إلى الموت ويطاردهم في أوكارهم ودبابتهم. الشاعر بعد هذا التقوى والانتصار وهذه الهزيمة يستبشر المجاهد بإحدى الحسنين الشهادة التي يتمناها:

ثم استراحوا ليلهم ليعادوا عند الصباح جهادهم عند اللقاء

فتراهم حول الجنود تزاحموا يستبشرون بطلقة فيها الشفاء[50]

الشاعر يشير إلى استمرار المقاومة والجهاد مقابلة جنود الصهيون حتى نيل الانتصار وتحرير الوطن من احتلال اليهود أو الاستشهاد في سبيل الله تعالى بحربهم مقابل الكفر أي جنود اليهود ويرى الشاعر الشهادة من آمال المقاومين والمجاهدين في سبيل الله. وثم عبد العزيز يدعو الناس بالصبر والمقاومة امام العدو الصهيوني ويصور هذا في ديوانه كثيراً وفي قصيدة "قم للوطن":

قم للوطن وأدفع دماك له ثمن وأطرح بعيداً كل أسباب الوهن

فالموت أهون من غبار مذّلةفلرب ذلٌ دام ما بقى الزمن[51]

وثم يبشر بأن هذه المقاومة ستدوم ومواصلة:

أبشر فإن جهادنا متواصلٌ إن مات مقدام سيخلفه مئات[52]

عبد العزيز الرنتيسي يأمر الشعب الفلسطيني المقاوم بالنهوض والمجاهدة لتحرير الوطن ويريد منهم ان يدفعوا دماءهم ثمناً للحرية. والجملة انشائية طلبية أمريه لاستنهاض الهمة للمقاومة والجهاد وفي الواقع ان الشاعر يغريهم على المجاهدة ولابتعادهم عن تقبل الذلة لأن الموت في نظر الإنسان المقاوم أهون من تقبل الذلة والعار.



المنارة للاستشارات

ويبشر هشام (رمزٌ للمقاومة والنهوض إمام العدو الصهيوني ورفض الذلة) و« يأتي بجملة اسمية ويوكد قولها بـ(إنَّ) مؤكداً»[53] ليبين أن هذه المقاومة متواصلة حتى وصول النصر وانهزام العدو الغاضب.

**النتائج:**

استعرض عبدالعزيز الرنتيسي من مرادفات لـ"يهود" وهي كثيرة، فتارة يطلق عليهم الاسم الحقيقي وأخرى يعلم من أعلامهم أوصف من صفاتهم.

إن عبدالعزيز الرنتيسي يشير بأعلامهم التاريخي والمعاصر كـ"رابين" ويشير بأحزابهم ك"العمل" و"الليكود" وبأجهزتهم ك"الموساد" و"الشاباك" وبمؤسساتهم كـ"يعسوب" ويشير بأعمالهم القبيحة ومعاملاتهم مع الأسرى الفلسطينين ويكشف عن وجوههم القبيحة.

إنه يستهزئ بالعدو ويقول تهكما باننا كنا تعدينا عن حقوقنا وكانت "يافا" لليهود هم بريئون من الذنوب نحن اللصوص ويرفض المصافحة معهم تهكما ليتعين سبيل العلاقة معهم (الرصاصة، القنابل، المقاومة والتفاوض).

والشاعر يصفهم على صورة حيوان: كلب، ذئب، ثعلب، خنزير، أفعي ويقول إنهم كالكلب لا وفاءاً بل خباثة ولئامة، وكالذئب والثعلب مكراً ويصفهم بالرجس والنجس كالخنزير وقتلهم الناس كالأفعى.

إن عبدالعزيز الرنتيسي يصف اليهودي بصور أخرى من انحرافات الطباع عندهم كـالذّلة واللؤم والرذيلة والظلم والحقد والرزالة والإفساد في الأرض ونشر الدمار وإثارة الفتن.

وفي النهاية إن عبدالعزيز الرنتيسي يصور المقاومين الفلسطينيين الذين يجاهدون لتحرير أرضهم من أيدي العدو اليهودي ويدعو الناس إلى الصبر، المجاهدة، ورفض الذلة.



المنارة للاستشارات

**الهوامش:**

1 بلاوي، رسول (1391 ش)، «توظيف الموتيف في شعر يحيى السماوي»، رسالة دكتوراه، مشهد: جامعة فردوسي مشهد، ص256.

2 دغيم، سميح (1995م)، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ط1، بيروت: دار الفكر اللبناني، ص55.

3 ملا إبراهيمي، عزّت(1390م)، گاهشمار رويدادهاي تاريخ معاصر فلسطين، ط 1، تهران: انتشارات مجد، ص306.

4 ملا إبراهيمي، عزّت(1390م)، گاهشمار رويدادهاي تاريخ معاصر فلسطين، ط 1، تهران: انتشارات مجد، ص306.

5 الأسطة، عادل، أدب المقاومة (من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات)، مؤسسة فلسطين للثقافة: سورية،2008 م، ص9.

6 الأسطة، عادل، أدب المقاومة (من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات)، مؤسسة فلسطين للثقافة: سورية،2008 م، ص136.

7 طاهري نيا، علي باقر، فرزانه محمودي، نسرين عباسي، صدى الوحدة العقائدية في أدب المقاومة لحركة البحرين، دراسة أدب المعاصر، السنة الخامسة، العدد التاسع عشر، خريف1392، صص9-30.

8 الرنتيسي، عبدالعزيز(2005م)، ديوان حديث النفس، حققه: خالدي العف، غزة: إصدار منتدى أمجاد الثقافي، ص19.

9 نفس المصدر:63

10 نفس المصدر:73

11 نفس المصدر:28

12 نفس المصدر:47

13 الكيالي، عبد الوهاب. (1983م)، موسوعة السياسة، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج3 ص659.

14 الرنتيسي، عبدالعزيز(2005م)، ديوان حديث النفس، حققه: خالدي العف، غزة: إصدار منتدى أمجاد الثقافي، ص72.

15 نفس المصدر: 21

16 نفس المصدر: 19



المنارة للاستشارات

17 الهاشمي، أحمد (1388)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تهران: انتشارات الهام، ص94.
18 الرنتيسي، عبدالعزيز(2005م)، ديوان حديث النفس، حققه: خالدي العف، غزة: إصدار منتدى أمجاد الثقافي، ص62.
19 الهاشمي، أحمد (1388)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تهران: انتشارات الهام، ص65.
20 الرنتيسي، عبدالعزيز(2005م)، ديوان حديث النفس، حققه: خالدي العف، غزة: إصدار منتدى أمجاد الثقافي، ص58.
21 نفس المصدر: 21
22 أبو شاور، سعدي(2003م)، تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط1، عمان: وزارة الثقافة، ص235.
23 الرنتيسي، عبدالعزيز(2005م)، ديوان حديث النفس، حققه: خالدي العف، غزة: إصدار منتدى أمجاد الثقافي، ص58.
24 نفس المصدر:62
25 نفس المصدر:62
26 نفس المصدر:85
27 الرنتيسي، عبدالعزيز(2005م)، ديوان حديث النفس، حققه: خالدي العف، غزة: إصدار منتدى أمجاد الثقافي، ص13.
28 نفس المصدر:27
29 راغب، نبيل(1996م)، موسوعة الإبداع الأدبي، ط1، بيروت: مكتبة لبنان، ص179.
30 الرنتيسي، عبدالعزيز(2005م)، ديوان حديث النفس، حققه: خالدي العف، غزة: إصدار منتدى أمجاد الثقافي، ص62.
31 نفس المصدر:91
32 نفس المصدر: 44
33 نفس المصدر:4
34 نفس المصدر:36
35 نفس المصدر: 58-59
36 نفس المصدر، 2005:59


المنارة للاستشارات

37 نفس المصدر: 32
38 نفس المصدر، 21:2005
39 نفس المصدر:35
40 نفس المصدر:21
41 نفس المصدر:85
42 نفس المصدر:3
43 أبو شاور، سعدي(2003م)، تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط1، عمان: وزارة الثقافة، ص235.
44 الرنتيسي، عبدالعزيز(2005م)، ديوان حديث النفس، حققه: خالدي العف، غزة: إصدار منتدى أمجاد الثقافي، ص52.
45 نفس المصدر: 21
46 نفس المصدر:25
47 نفس المصدر:12
48 نفس المصدر:25
49 نفس المصدر: 26
50 نفس المصدر:26
51 نفس المصدر:87
52 نفس المصدر:73
53 الهاشمي، أحمد (1388)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تهران: انتشارات الهام، ص55.


المنارة للاستشارات